الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ الصدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
تلفاكس: 01759500، 01759597
ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل ـ 01/666314 ـ 15، 03/828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

«ربيع إسرائيل في أفريقيا» تدريبات لـ«حفظ السلام» في سوريا ولبنان

علي دربج *

لا يبشر الهجوم الدبلوماسي الإسرائيلي الواسع والنوعي اللافت للانتباه تجاه القارة السمراء، بالخير، فالاختراقات الأمنية والسياسية الكبيرة على مستوى تطبيع العلاقات التي حققتها تل أبيب في الآونة الأخيرة في جدار المقاطعة الأفريقية لإسرائيل، تثير العديد من المخاوف، وتُنبئ بأن الدول الأفريقية ستتحول إلى ساحة جديدة للضغط على إيران وحزب الله، لا سيما أن الكيان الغاصب استطاع إيجاد موطئ قدم له فيها، وبات يمتلك الكثير من أوراق القوة في دول حوض النيل، خوّلته أن يكون لاعباً رئيساً ومؤثراً في بعض الأزمات كصراع المياه بين هذه الدول مستفيداً من نفوذها المتزايد في كل من أثيوبيا وكينيا ورواندا.

أولت تل أبيب في العقود الأخيرة اهتماماً بالغاً لتطوير العلاقات الأفريقية ـ الإسرائيلية، إلى حد أن السياسة الخارجية التي يتصدرها رئيس وزراء العدو بنيامين نتنياهو أضحى عنوانها: «إسرائيل تعود إلى أفريقيا وأفريقيا تعود إلى إسرائيل». ونتج عن ذلك إقامة تمثيل دبلوماسي مع أكثر من 34 دولة أفريقية، بحسب الإعلام الإسرائيلي، بعد أن كان اهتمامها منصبّاً على دول القرن الأفريقي كأثيوبيا وإريتريا وغيرهما من الدول الأفريقية القريبة من حوض النيل، أما منطلقاتها فترجع إلى نظرية «شد الأطراف» على مصر والدول العربية (أي محاصرتها من الدول الحدودية معها وذات المصالح المؤثرة)، ثم التغلغل فيها، ولاحقاً تنفيذ مخططاتها المتمثلة بهزيمة ومحاربة كل من يقف عقبة أمام مشاريعها الاستراتيجية لا سيما حربها ضد حركات المقاومة وتحديداً حزب الله.

يسعى نتنياهو من وراء التقرّب من أفريقيا من خلال زيارته المكثفة لها، إلى تغيير الموقف المعادي لإسرائيل في دول القارة السمراء والحصول على دعمها في المحافل الدولية، والأهم محاصرة النفوذ الإيراني الذي حقق نجاحات كبيرة تمثّلت بفتح الباب واسعاً أمام طهران لإقامة شراكة اقتصادية وإبرام عقود استثمارية مهمة في قطاعات واسعة كالنفط وبعض الصناعات الزراعية. وهذا ما يفسّر عزم نتنياهو على تنفيذ استراتيجيته الأفريقية والتي ترجمها بزيارة القارة السمراء ثلاث مرات خلال سنتين ونصف، بما في ذلك زيارته التاريخية في حزيران 2017 إلى أوغندا، كينيا، رواندا، أثيوبيا وليبيريا.

تشاد الركيزة الاستراتيجية

الفتوحات الإسرائيلية في أفريقيا، دفعت قادتها إلى الحديث عن «ربيع إسرائيل في أفريقيا»، لا سيما بعد زيارة الرئيس التشادي إدريس ديبي إسرائيل في 27 أيلول 2018، والتي وصفها الإعلام الإسرائيلي بـ «التاريخية»، فضلاً عن أنها كشفت العلاقات خلف الكواليس بين تل أبيب وتشاد التي كانت قد قطعت علاقتها مع إسرائيل في عام 1972، واستمرت حوالى 40 عاماً.

تشاد التي تتميز بموقع استراتيجي في قلب أفريقيا، قرب ليبيا والسودان، هي ذات أغلبية مسلمة أيضاً، وهذا الأمر سيمنح إسرائيل وفقاً لصحيفة «إسرائيل اليوم»، «شرعية متعاظمة لعلاقات تل أبيب مع دول عربية سنّية»، أما أوجه الإفادة الأخرى التي ستعمل إسرائيل على استغلالها، فتنبع من كون تشاد رئيسة مفوضية الاتحاد الأفريقي، وهذا المنصب سيمنحها بالتأكيد قوة سياسة كفيلة بأن تساعد إسرائيل على أن تُقبل من جديد في المنظمة كعضو مراقب، بعدما كانت حصلت على وضعية «عضو مراقب» في منظمة الوحدة الأفريقية، وتمتعت بهذا الوضع حتى عام 2002، قبل أن تُحلّ المنظمة وتُستبدل بالاتحاد الأفريقي كإطار ناظم للعلاقات الإقليمية الأفريقية. أسئلة كثيرة طرحت عن سبب الاحتفاء الإسرائيلي بديبي، أشهر قليلة وحُلّ اللغز، في 20 كانون الثاني الماضي حطّ نتنياهو في العاصمة التشادية أنجامينا، واستقبله الرئيس ديبي، فيما الطبق الأساس على طاولة المباحثات، كان بحث سبل انضمام إسرائيل إلى مقر القيادة الأميركية في أفريقيا «أفريكا كوماند» والتي تضم فرنسا وخمسة بلدان أفريقية هي: بوركينافاسو، ومالي، وموريتانيا، والنيجر، وتشاد، وذلك بهدف بناء مجموعة قوات خاصة عابرة للحدود يطلق عليها اسم «جي ـ 5» لمحاربة «الإرهاب الإسلامي»، وهو مصطلح متعارف عليه عالمياً يحمل تفسيرات وتأويلات كثيرة، ويستخدم كسلاح وورقة ترفع بوجه حركات المقاومة ضد إسرائيل، ساعة تدعو الحاجة لذلك، كما حصل مؤخراً مع بريطانيا التي صنفت حزب الله «منظمة إرهابية».

تمّ تدشين المجموعة لأول مرة في 27 كانون الثاني 2017، في دولة مالي بمساعدة فرنسية ـ أميركية، وذلك لتمكين أعضاء المجموعة الأفارقة من تولّي مسؤولية أمنهم في منطقة الساحل التي تمتد إلى مناطق بين الصحراء الكبرى شمالاً إلى مناطق السافانا السودانية شمالاً، وتطوّق القارة الأفريقية من الأطلسي غرباً إلى البحر الأحمر شرقاً.

يبلغ عدد قوات «مجموعة الخمسة» نحو 5 آلاف مقاتل يتوزعون على سبع كتائب تنتشر في ثلاث مناطق في الغرب والوسط والشرق، ويجري العمل على نشر لواء في شمال مالي بحيث تؤمّن هذه القوات شريطاً بطول 50 كلم على كل جانب من حدود الدول الأعضاء، ويتولى رئيس مجموعة الخمسة الشأن السياسي للمجموعة بينما يتولى وزراء دفاع دول المجموعة الشأن الاستراتيجي.

يقع مقر قيادة المجموعة في مدينة سافارا بمالي، ويتم التخطيط لإقامة ثلاثة مقرات قيادة، واحد على المثلث الحدودي لمالي وبوركينافاسو والنيجر، واثنان في طور التشييد، وتعتبر تشاد أكبر المساهمين في المجموعة، حيث أبرم رئيسها الذي عبّر عن رضاه على أدائها (أي المجموعة)، خلال زيارة نتنياهو، مجموعة اتفاقيات اقتصادية وعسكرية، تقدم بموجبها تل أبيب الدعم الاستخباراتي والعسكري لمجموعة الخمسة مقابل زيادة العلاقات التجارية، كما وعد الرئيس ديبي بالتوسط بين إسرائيل ودول مجموعة الخمسة لتطبيع العلاقات مع إسرائيل.

وبموجب تلك الاتفاقيات، التزم الجيش الإسرائيلي وجهاز «شين بيت» و«الموساد» بتقديم خبراتهم في المجالات التالية:

1 ـ تأسيس وتشغيل قوة مجموعة دول الساحل الخمسة.

2 ـ تشكيل شعبة للاستخبارات وتدريب عناصرها.

3 ـ التدريب على تكتيكات مكافحة الإرهاب.

4 ـ إنشاء ذراع سلاح جوي مؤلفة من طائرات استطلاع غير مأهولة لجمع المعلومات الاستخباراتية وشن الهجمات الصاروخية على تجمعات «الإرهابيين».

5 ـ تشييد جدار لجمهورية تشاد كالذي بنته إسرائيل للمغرب في الصحراء الغربية في عام 1975، يمتد عبر الحدود الليبية ـ التشادية بعمق 100 كم

ووفقاً للاتفاقية، يلتزم الخبراء وعناصر الاستخبارات الإسرائيليون بتعقب ومحاربة ثلاث جماعات هي: «بوكو حرام»، وتنظيما «القاعدة في المغرب»، و«داعش»، وتزويد دول المجموعة بالسلاح والمنظومات الاستخبارية لهذه الغاية.

هذا في العلن، أما على أرض الواقع فالتاريخ الإسرائيلي يحفل بالوقائع التي تثبت أن مصالح تل أبيب فوق أي اعتبار، إذ إنها لم تتورع في الماضي عن دعم الفصائل العسكرية في جنوب السودان وفي الكونغو والجماعات الإرهابية في سوريا، باعتراف أجهزة استخبارية عالمية، لذا فمن غير المستبعد أن تعيد الكرّة نفسها في القارة السمراء وتلجأ إلى فتح قنوات اتصال وتوطد علاقاتها مع الجماعات المذكورة في الاتفاقية أعلاه.

مالي (حافيه يونوا ـ أ ف ب)

> إضافة إلى المصالح الاقتصادية والتجارية، تهدف إسرائيل من خلال تغلغلها المتسارع في افريقيا إلى قطع الطريق على طهران وبتر «أذرعها العسكرية»

التدريبات الإسرائيلية

ما يستحق التوقف عنده، هو إشارة التقرير إلى «فائدة محتملة أخرى لإسرائيل من هذا التعاون والتي تأتي من حقيقة أن الكثير من البلدان التي يتم تدريبها تشارك في مهام حفظ سلام على الحدود الإسرائيلية في سوريا ولبنان»، إذ قال التقرير: «إن ذلك سيعود بالفائدة على إسرائيل، إذا تمت قيادة هذه القوات من قبل جنود دربتهم إسرائيل».

فالاستخبارات الإسرائيلية، التي تخوض حرباً أمنية ضروساً مع «حزب الله» في لبنان والعديد من الدول، لطالما اهتمّت بالنشاط اللبناني التجاري والمالي في أفريقيا، وتزعم أن للجالية اللبنانية في أفريقيا دوراً في دعم حزب الله مالياً. وقد أنشأت إسرائيل عدة مؤسسات استثمارية لمنافسة اللبنانيين وخصوصاً في ساحل العاج، كما أقامت شركات للحراسة والأمن لجمع قاعدة بيانات عن رجالات حزب الله في البلد، وخريطة انتشارهم ومستوى تأثيرهم الاقتصادي. وتتولى شركة فيزيوول ديفنس الإسرائيلية-الكندية تأمين مطار فليكس هوفيت بوني الدولي في العاصمة الاقتصادية أبيدجان، وكذلك تأمين ميناء أبيدجان المستقل؛ ما يعني أن حركة الأفراد والواردات والصادرات الاقتصادية للبلد خاضعة للرقابة الإسرائيلية.

وفي الوقت ذاته، تراقب إسرائيل النفوذ الإيراني في أفريقيا وتواجهه، إذ من المعلوم أن لإيران علاقة خاصة بجنوب أفريقيا. إذ وقفت طهران بقوة إلى جانب حزب المؤتمر الأفريقي في نضاله ضد الأبارتايد. زد على ذلك أن الاهتمام الإسرائيلي بالجاليات اللبنانية في أفريقيا، مردّه إلى أن إسرائيل باتت مقتنعة بأن حزب الله يقوم من خلال شبكات مالية وتجارية في أفريقيا بعمليات جمع أموال ضخمة من «اللبنانيين الأفارقة»، من هذا المنطلق تتحرك تل أبيب لوقف هذه الأنشطة، استناداً الى دعم ومساعدة أميركية واضحة وفعالة في هذا المسعى، حيث لم تكتف واشنطن باتهام البنك اللبناني الكندي فحسب بل ضغطت من أجل إغلاق العديد من البنوك اللبنانية في بنين وفي غانا وليبيريا وسيراليون.

وأمام هذه المعطيات، يبقى السؤال، هل تجهّز إسرائيل فرقاً عسكرية قائمة متخفية بثوب جنود أمميين أو «حفظ سلام»، لتتولى مهام التجسس ومراقبة عناصر المقاومة وربما القيام بمهام التخريب في الداخل اللبناني، ثم تمكينها عند عودتها لوطنها الأم من السيطرة على مناصب ومواقع عسكرية أو أمنية في بلادها لتكون الأداة الإسرائيلية غير المباشرة لمحاربة وعزل إيران ومعها «حزب الله»؟

* كاتب لبناني

«البوتينية» سلاح نووي روسي ضد الأحادية الأميركية

أحمد الزين *

لا يختلف اثنان على أن الرئيس فلاديمير فلاديميروفيتش بوتين زعيم استثنائي على مستوى العالم، فهو اليوم يقود روسيا في ظروف عالميّة صعبة، معيداً إليها مجدًا ظنّ العالم أنّه فارقها بعد انهيار الاتحاد السوفياتي. ولعلّه اللاعب الأوحد على الساحة الدولية الذي يحضر بفاعلية حيث يكون الأميركي. فما إن تقوم السياسة الأميركية بتدخّل سافر في شؤون دول أخرى، حتى ترمي روسيا فيتو كما حصل أخيرا في فنزويلا وتتحدّى الأميركيين لتخبرهم بأنّهم ليسوا وحدهم على الساحة الدولية وبأنّ روسيا حاضرة في كلّ الساحات، لا بل إنها تفوقت عليها في ساحات عديدة.

لقد عمل الرئيس بوتين بجدّ على استعادة أمجاد الإمبراطورية الروسية من جديد، عبر انتهاجه استراتيجيات براغماتية مستندة إلى ثوابت مهمّة هي: عدم المواجهة مع الولايات المتحدة الأميركية مباشرة، من خلال تكتيكات لم يسبق لها مثيل في السياسة العالمية حتى أصبح من البديهي إطلاق تسمية «العقد البوتيني» على هذه الفترة من الزمن. الثابتة الثانية، النهوض بالاقتصاد القائم بالدرجة الأولى على الاحتياط الضخم من مادة الغاز، السعي إلى عالم متعدّد الأقطاب وإقامة تحالفات إقليمية ودولية ذات طابع أمني (منظمة شانغهاي) واقتصادي (مجموعة البريكس).

مما لا شك فيه أن هذا «العقد البوتيني» بدأ بالولادة الفعلية خلال الحرب السوريّة، حيث تظهّرت بشكل لافت عودة روسيا، لاعبًا فاعلًا، على خريطة الشرق الأوسط، ولعلّ سبب ذلك عائد إلى حاجة روسيا إلى إقامة شبكة من العلاقات مع دول هذه المنطقة، ودول العالمين الإسلامي والعربي وتحديدًا (إيران- تركيا - سوريا...) بغية تقليص حجم التهديدات على حدودها الجنوبية. والسبب الثاني أن روسيا وريثة الاتحاد السوفياتي حملت جينات هذه الإمبراطورية من حيث محاربتها للهيمنة والسيطرة الغربية وخاصة الأميركية على ثروات الشرق الأوسط بسبب ما تختزنه هذه المنطقة من مادة الغاز الطبيعي والبترول، إذ إنّها بمثابة خزّان عالمي لهذه المواد اللازمة لتسيير الماكينة الحضاريّة في العصر الحديث.

هكذا، فإنّه بعد التدخّل الروسي في الأزمة السورية، لم تعد هذه الأزمة داخليّة تخصّ سوريا وحدها، أو حتى منطقة الشرق الأوسط، بل باتت أزمة دوليّة بامتياز، وقد تظهّر ذلك على وجه التحديد بعد البروز العسكري للاعب الروسي على خطّ المواجهة، ونجاحه في تغيير المعادلات على الأرض، بالرّغم من الحضور الأميركي الذي برز من خلال الضربات العسكرية التي هدف الأميركي من خلالها إلى إعادة إحياء دوره، لكن دون جدوى.

وسط كلّ ذلك، لا بدّ من طرح بعض الأسئلة المشروعة في هذا الإطار، كيف ستكون خريطة المنطقة في ظل صراع الجبابرة؟ وما هو مصير هذا التدخّل الروسي لدى انتهاء ولاية بوتين في روسيا؟ وهل بات لبنان منطقة جذب محتملة لروسيا، وخصوصًا مع اكتشاف حقول الغاز قبالة شواطئه؟

النهوض من الإمبراطورية إلى الأحادية

فاز بوتين بالانتخابات الرئاسيّة الروسية عام 2000، وكان هذا الفوز بمثابة انطلاقة مختلفة في تحديد مسار علاقة روسيا بالغرب، علاقة وفق نمط جديد أساسه إقامة التوازن بين الإرادة والاستطاعة، بمعنى آخر بين ما يطمح إليه بوتين من تغييرات تعيد لروسيا موقعها الريادي على مستوى العالم، وإمكانات ينبغي العمل ضمنها. وبطبيعة الحال، فإنّ تلك التغييرات لم تلقَ ترحيبًا من الولايات المتحدة، وقد عبّرت عن عدم الترحيب ذاك مستشارة الأمن القومي الأميركي كوندوليزا رايس، معتبرة أن روسيا تقوم بتسريب تقنية أسلحتها إلى دول تعتبرها أميركا معادية لها كإيران وكوريا الشماليّة، وبالتالي فإنّ التعامل مع روسيا من وجهة نظرها يُعتبر أمرًا ساذجًا ولا ينبغي له أن يحصل.

انتُخب بوتين لولاية ثانية عام 2004، وكان الاقتصاد الروسي يواجه أزمة «النظاميّة» فانطلقت جهود بوتين نحو إخراج البلاد من هذه الأزمة، عبر تعزيز الاعتماد على الطاقة التي باتت بفضل الرؤية الاقتصادية لبوتين حصنًا منيعًا يحمي الاقتصاد الروسي، ويملأ الخزينة بالاحتياط الأجنبي وليصنّف الاقتصاد الروسي في المرتبة السابعة ضمن أقوى اقتصادات العالم.

في الرابع من آيار 2012، عاد بوتين إلى سدّة الرئاسة في روسيا، بعدما كان قد تحيّد عنها بين عامي 2008 و2012، وبعودته تلك ركّز جلّ جهده على إحداث علاقة توازن بين أجهزة الدولة، وعلى حماية حقوق المواطنين الروس، سواء كانوا داخل البلاد أو خارجها، مع التأكيد على المبادئ السابقة كالوضوح والبراغماتية وحماية المصالح القومية، من دون الانزلاق إلى نزاعات أو مواجهات، وخصوصًا مع شركاء روسيا.

على المستوى الداخلي الروسي، استطاع بوتين أن يدغدغ الحلم الإمبراطوري الروسي من جديد مستندًا إلى ثلاث ركائز تعتبر محرّكات روسيا على خرائط العالم، وهذه الركائز هي: القومية السلافية، الثقافة الأرثوذكسية والوطنية الروسية حسب الاقتصادي الأميركي جوزيف ستيغليتز.

كذلك، فإنّ بوتين لم يعمد إلى هدم أي من مكاسب روسيا الماضية، حتّى الشيوعية منها، ولطالما وصف نفسه بأنّه شيوعي قلبًا وراسمالي قالبًا. ولعلّ في هذه النقطة بالتحديد، يكمن سبب نجاحه في تعزيز الدولة وأجهزتها. لكنّه لم يقف من الماضي موقف المتفرّج، بل قام بعمل دؤوب وواسع يهدف إلى «تصحيح الأخطاء الأساسية للسياسات الاقتصادية الارتجالية التي وقعت فيها روسيا نهاية التسعينيات»، تلك الأخطاء المتمثّلة بالتركيز على الخصخصة وإهمال عامل المنافسة، وبإعادة هيكلة المشروعات القائمة بدلًا من خلق مشروعات ووظائف جديدة.

مع العرب المتحالفين مع الغرب المتراجع

على مستوى التعامل مع العرب، قدّم بوتين نموذجًا سياسيًا فريدًا، فقد اعتمد معهم سياسة اليد الممدودة التي لا تردّ بدًا تمتدّ نحوها، مبديًا تجاوبًا مع كلّ من أراد أن يتعامل معه منهم، وافيًا بوعوده للحلفاء، فكان بذلك النموذج النقيض للأميركي، الذي يعلم القاصي والداني أن لا حليفَ حقيقيًا له في المنطقة إلّا إسرائيل، فكان الخذلان والإذلال نصيب من حالفها منهم. وقد أثبتت التجارب للعرب أنّهم بتحالفهم مع أميركا إنّما يراكمون الخسائر، ولو أنّهم أنفقوا المليارات في استثمارات مع بوتين لما كانت حالهم كما هي عليه اليوم، لكنّهم ركبوا الثور الأميركي الذي سبقتهم الصهيونية إلى ترويضه، فرماهم عن ظهره.

ولكي لا نظلم العرب كثيرًا، فإنّه لا بدّ من الإشارة هنا الى أنّهم في الواقع لا يملكون خياراتهم، فغالبًا ما يفرض عليهم الأميركي خياراته، وبالتّالي فنحن لا نعرف، لو قدّر لهم أن يختاروا بحرية، إلى أيّ جهة كانوا سينحازون.

إنّ التجارب التي جمعت العرب في تحالفات مع الغرب الأميركي والأوروبي منذ ستينيات القرن المنصرم علّمتهم أنّ تحالفاتهم مع الغرب لم تقدّم لهم سوى الخسارة تلو الخسارة في مختلف قضاياهم المحقّة. هكذا انكفأت القضيّة الفلسطينيّة عن الساحة الدوليّة لتتحوّل من قضيّة شعب هُجّر من أرضه وينبغي للعالم أن يجد الحلول ليعود إليها، إلى مجرّد قضية أمنية مشتّتة الأهداف والهويات، وانهارت دول كانت متحالفة مع الغرب حاضنة لمصالحه، كما حصل في ليبيا، كذلك خسروا سوريا التي دُمّرت من دون أن يسقط النظام فيها كما كانوا يريدون، ولم تنفعهم كلّ الوعود التي أغدقتها عليهم ثمانون دولة (أصدقاء سوريا)، على رأسها الولايات المتّحدة، بهزيمة الرّئيس بشّار الأسد وحلفائه في سوريا. وقبل ذلك، كان العراق ولبنان: أمّا غرقهم في الوحول اليمنيّة، فحدّث عنه ولا حرج.

لقد قدّم الغرب في العراق وليبيا وسوريا نموذجًا صارخًا للمستعمر القاسي الذي لا يرحم ولا يبالي بمقدار الدم العربي الذي يسيل في سبيل تحقيق مصالحه، لكنّ العرب تصرّفوا دائمًا مع الغرب تصرّف الهرّ الذي يلعق السّكين، فيحصل على غذائه من دمائه، ولولا بوتين لما نجت بقعة عربية من مخطّطات الغرب الدامية.

والآن، ها هو الأميركي يعلن بشكل صريح عن قراره الانسحاب التدريجي من سوريا ومن الشرق الأوسط كلّه، ورغم أنّ هذا القرار يبدو للوهلة الأولى من بنات أفكار ترامب، إلا أنّ الحقيقة هي أنّ هذا القرار كان قد بُدئ بتطبيقه في عهد باراك أوباما.

بالنسبة الى الأوروبيّين فهم يعيشون مرحلة حرجة من تاريخهم وتاريخ قارّتهم العجوز التي ما عاد لهم ثقل خارجها، ووسط ما يواجهونه من تهديد بتفكّك اتّحادهم وتصدع القوة الاقتصادية التي يمثلها، فبات همّهم اليوم منحصرًا بالحفاظ على ما تبقّى من هذا الاتحاد وعلى ما يرتبط به من مصالح اقتصاديّة وأمنيّة، وليكن بعد ذلك الطوفان.

في سوريا، يبدو نجاح بوتين لا غبار عليه. فقد وعد بالقضاء على الفوضويين والإرهاب المتطرف واستعادة الدولة المركزية، لذا فقد عمل لمنع سقوط نظام بشّار الأسد كدعامة للدّولة المركزيّة التي لا يقبل بوتين المساومة عليها.

لم يفعل بوتين بالعرب ما فعله الغرب بهم. ذلك الغرب الذي وعد بفوضى خلّاقة فكانت، وكان لها على الأرض العربيّة ضحايا توزّعوا بين مشرّدين ومهجّرين ومقتولين بطرق همجيّة. أمّا بوتين، فقد عمد إلى محاولة مدّ جسور الصداقة بين روسيا وبينهم بعد عقود من التنافر مع البعض ممّن وصف بالاعتدال منهم. من هنا، فإنّه كان لزامًا على العرب أن يفتحوا طريقًا بينهم وبين بوتين سيّما وهم يرون بأمّ العين كيف أنّ ترامب لا يرى فيهم إلا مصدرًا للمليارات، ومجالًا لتحقيق الأرباح وخلق الوظائف للشعب الأميركي وهو لا يخجل من التصريح بذلك كلما أتيحت له الفرصة، في المجالس الخاصة وفي المؤتمرات الصحافيّة، وفي خطاباته أمام جمهوره وعلى تويتر. وفوق كلّ ما يعانيه العرب، تذرّ صفقة القرن قرنيها، وتبدو ماضية دون مبالاة بمواقف العرب منها رفضًا أو قبولًا، فهل يكون للعامل البوتيني دور في الحدّ من أضرارها. أليس من الأفضل للعرب أن يفاوضوا على الصفقة وظهرهم محميّ بحليف مثل بوتين، بعدما فقد الأميركي دوره كوسيط بسبب انحيازه التام لإسرائيل؟

هذا هو بوتين، الرجل الذي قاد روسيا منذ عام 2000 وأعاد لها حضورها في العالم ليثبتها دولة فاعلة تعيد رسم الخرائط في الشرق الأوسط وفي سواه، ولينصّب نفسه رئيسًا ندّ أمثاله في التاريخ، فكان بحقّ الرابح الأكبر في العالم في هذه الحقبة من التاريخ المعاصر، والأهم أنه وضع حدًا للهيمنة والأحادية العالمية الأميركية التي جرّت الويلات على العالم أجمع.

* محلل سياسي مختص بالشؤون الروسية

> قدّم بوتين نموذجًا سياسيًا فريدًا، فقد اعتمد مع العرب سياسة اليد الممدودة التي لا تردّ بدًا تمتدّ نحوها